

الدور التجاري لمملكة الحضر من القرن الأول الميلادي حتى منتصف القرن الثاني الميلادي

م.م. وسن كاظم لفقة الزبيدي

كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

الكلمات المفتاحية: مملكة الحضر، التجارة القديمة، العلاقات التجارية

الملخص:

تعد مملكة الحضر واحدة من ابرز الممالك العربية التي ازدهرت في منطقة الجزيرة الفراتية شمالي بلاد وادي الرافدين خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، اذ لعبت دوراً تجارياً مهماً وبارزاً بفضل موقعها الاستراتيجي الذي جعلها تقع على مفترق الطرق التجارية التي كانت تربط بين الإمبراطورية الفرثية في الشرق، والامبراطورية الرومانية في الغرب، حتى أصبحت الميناء البري المهم الذي كانت تلتقي عنده جميع الطرق التجارية القادمة من بلاد فارس والهند والمتجه نحو بلاد الشام والموانئ الرومانية على البحر المتوسط، مما اسهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي في المنطقة وجعلها مركزاً مهماً لتجارة السلع الفاخرة مثل العطور، والتوابل، والحريز وغيرها.

كما ان نهضتها قامت على أساس اقتصاد القوافل في المقام الأول فنجحت في ان تفرض نفسها كمحطة الزامية وأمنة للقوافل التجارية الإقليمية العابرة للحدود، وكان هذا الدور لا يقتصر فقط على كونها معبراً للبضائع بل كان مركزاً لوجستياً متكاملأ تدار فيه عمليات التبادل التجاري وتقدم فيه كافة الخدمات الأخرى المتمثلة بحماية القوافل والتموين والتخزين وغيرها، واستطاعت كذلك ان توازن بين الضغوطات الخارجية للامبراطوريات المحيطة اذ كانت القلب النابض للتجارة البرية، كما عكست النقوش والمصادر القديمة أهمية هذه المملكة كمركز تجاري نشط ذو قوة اقتصادية كبيرة لها وزنها في المنطقة كبقية الممالك القوية، فاصبحت بعد كل هذا واحدة من اهم واغنى المراكز الاقتصادية في تاريخ الشرق الأدنى القديم.

المقدمة:

تميزت مملكة الحضر(عربايا)¹ بخصوصية موقعها الجغرافي الذي منحها دوراً مهماً وبارزاً في الحركة التجارية على الصعيدين الإقليمي والدولي، فاستطاعت هذه المملكة خلال القرن الأول الميلادي الى منتصف القرن الثاني الميلادي ان ترسخ مكانتها كمركز تجاري مهم ونشط، اذ شكل موقعها الاستراتيجي عاملاً اساسياً في ازدهارها من الناحية الاقتصادية، وأصبحت القوافل التجارية تمر من خلال أراضيها محملة بالعطور والاقمشة واللؤلؤ والهبات والسلع الثمينة والاحجار الكريمة² مما اصبح لها مورد اقتصادي ضخم ساهم في تعزيز قوتها التجارية والعسكرية والسياسية فانعكس ذلك على عمارتها وفنونها ونظامها الاجتماعي الداخلي³،

وان دراسة الدور التجاري في هذه الحقبة المبكرة تكشف عن الجانب المهم والاساسي اذ تظهر القوة والقدرة لهذه المملكة التي استطاعت من خلالها ان توظف الثروات التجارية لتعزيز استقلالها وان تبني لنفسها القوة في محيطها الإقليمي. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الدور التجاري الذي ادته هذه المملكة، وبيان اثر الموقع الجغرافي الذي ساهم بتنشيط حركة التجارة بين المراكز الحضارية المجاورة، والعوامل التي ساعدت على ازدهار التجارة لهذه المملكة على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تاريخ المملكة من الناحية العسكرية والسياسية الا ان الجانب الاقتصادي، والدور التجاري خاصة الذي لعبته خلال القرنين الأول والثاني لم يسلط الضوء عليه بما يكفي من خلال تحليل النتائج والانعكاسات على تاريخ هذه المنطقة التي تعد فترة مهمة من تاريخ المشرق الإسلامي.

أولاً: الموقع وتاريخ مملكة الحضر

تقع مملكة الحضر في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة نينوى ولها حدود طبيعية متمثلة بنهر دجلة من الشرق ونهر الفرات من الغرب، اما من الشمال فيحدها جبال سنجار، وهي في الاصح بادية صحراوية لا يتوفر فيها الزرع والمياه الجارية حالها حال بقية المدن مثل البترا وتدمر وغيرها فقد كانت تقع على الطرق التجارية الناقلة بين الامبراطوريتين العظيمتين خلال القرون الأولى، اذ بذلت هذه المملكة الجهد والمال لكسب بقية القبائل العربية مما ساعد ذلك على امتداد نفوذها الى الشمال من الخابور⁴.

وامتاز موقعها بصفات عديدة حيث هيمنت على الطرق التجارية والبرية والعسكرية المحاذية لنهري دجلة والفرات، كما ربطت مدن بلاد الرافدين بالخليج العربي عن طريق البر⁵، كما تعد هذه المملكة واحدة من اهم مدن بلاد الرافدين المهمة فقد استوطن فيها الكثير من القبائل العربية التي لجأت اليها ودافعت عنها لموقعها الجغرافي المهم وكذلك لازدهار اقتصادها⁶، ورغم عروبته الا انها اشتهرت بانها مدينة فرثية ويعود السبب في ذلك كونها اشتهرت وذاع صيتها خلال حقبة التسلسل الفرثي على العراق الا انها قاومت السلطتين الفرثية والرومانية امدا طويلا⁷ وللحضر خصائص جغرافية وبيئية انفردت بها عن بقية المناطق المجاورة، اذ ان طبيعة ارضها ساعدتها على حفظ الماء بكميات كبيرة ولفترة تمتد لعدة شهور، مما ساعد ذلك على تغذية الابار المحفورة الموجودة في البيوت والمعابد والابنية الأخرى الموجودة في المدينة، بالإضافة الى ذلك انخفاض أراضيها بصورة تدريجية ملحوظة ساعد ذلك على انسياب سيول المياه عبر الشعب الى ارض المملكة بعد سقوط الامطار حتى تمتلئ جميع المنخفضات الواقعة ضمن اسوارها بما فيها الاسوار الواقعة الى جانبها الشرقي والجنوبي⁸.

ويبدو ان هذا الموقع لم يكن مجرد موقع جغرافي فحسب بل كان عاملاً مهماً واساسياً في تشكيل المقومات الاقتصادية للمملكة.

ثانياً: عوامل ساعدت على ازدهار التجارة في مملكة الحضر

هناك عوامل عديدة ساعدت اهل الحضر على إقامة كيان مستقل خاص بهم جعلتهم يطمحون الى السيادة في زمن كانت فيه المملكة بين دولتين الدولة الرومانية في الغرب والدولة الفرثية في الشرق اللتان كانتا تتصارعان من اجل السيطرة والسيادة عليها وعلى بادية الجزيرة، حتى

أصبحت ذات قوة وتأثير على جميع الاحداث في الشرق الأدنى القديم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، فأصبحت من اهم المراكز التجارية والاقتصادية في تلك الفترة. ومن اهم هذه العوامل هو العامل الديني اذ صارت مملكة الحضر مزيجاً مختلطاً من الديانات العراقية القديمة الاشورية والبابلية مع الديانات الغربية التي تسعى لاختلاط حضارة الشرق مع الغرب فأصبحت مركز دينياً مهماً وبارزاً في تاريخ المعتقدات القديمة.⁹

وكذلك عاملها الجغرافي وموقعها المهم الذي كان السبب في هجرة القبائل العربية اليها والاستقرار فيها التي كانت تعتمد على الرعي بالدرجة الأساس حتى أصبحت حاضرة لإقليم البادية (إقليم عربايا)¹⁰.

بالإضافة الى هذه العوامل كان للعامل الديني الأثر الكبير في تطور التجارة، اذ كانت للمملكة مكانة دينية مهمة وبارزة ساعدت في انصهار العديد من الديانات¹¹، فأصبحت ذات مركز ديني مهم يحتوي على اهم المعابد الضخمة واشهر الإلهة، فسكت آنذاك النقود باسمهم¹².

اما عاملها الاقتصادي فقد كان السبب الرئيسي في ازدهارها فاشتغلوه أهلها بالتجارة بالدرجة الأساس واصبح لهم مورد مالي مهم أدى الى انتعاش اقتصادهم بسرعة كبيرة وبشكل واسع¹³.

وكان لتحسين اسوارها السبب الرئيسي في انتعاشها اقتصادياً وتجارياً فكانت هذه العوامل السبب في ازهار الحياة فيها اذ أسهمت بشكل مباشر في رفع مستوى المعيشة لدى السكان فاصبح للتجارة مصدران الأول اختلاف القوة الإنتاجية للأرض والثاني اختلاف القوة الإنتاجية للفرد إذ كانا هذان المصدران السبب في توسع نطاق التجارة وكثرة الاستكشافات الاقتصادية المهمة¹⁴.

وكانت شهرة العراق بشكل عام والحضر بشكل خاص بالتجارة ليس جديداً فالكثير من الكتب الرومانية والاعريقية تحدثت عنها بشكل كافٍ عن النظم والمعاملات التجارية فيها، اذ كان لموقع العراق الأثر الكبير في نشوء وتطور المملكة في التجارة الخارجية، واصبح أهلها يستوردون بعض المواد الخام والضرورية التي ساهمت في تنشيط التجارة¹⁵، وصارت تربط العراق القديم بشكل عام مع البلاد المجاورة ففتحت افاقاً جديدة للتجارة الخارجية لم تكن معروفة آنذاك¹⁶.

ومن اهم الأسباب التي ساعدت الحضر على التطور التجاري اقليمياً وبسرعة كبيرة هو زوال أهمية أرمينيا التي كانت الناقله للبضائع ما بين الشرق والغرب فظهرت مملكة حدياب التي كانت الحضر تابعه لها اسماً ولفترة محدودة¹⁷، فتطور النظام التجاري والاقتصادي في المملكة واصبح لهم شعار خاص بهم الذي أقامه عبد سميا بن يهيبا لأشراف التجار الاله سميا (عودو)¹⁸ وهذا يدل على وجودهم في المدينة ومكانتهم العالية.

كما اوضحت بعض الكتابات ان كل المدن التابعة لمملكة الحضر كان لها تجار خاصون بها اذ عثر على تمثال (عبد عجيلو الصبري)¹⁹، واصبح لهم دار تجمع فيها الضريبة التي توفر امولاً طائلة تسمى (دار جباية الاعشار) وكذلك عملة نقدية كانوا يستخدموها²⁰، ووجدت ايضاً نقود في داخل المملكة تعود للحقتين الفرثية والسلوقية التي تعتبر دليل على ارتباطهما بالحضر تجارياً، واصدروا النقود البرونزية التي تحتوي على عبارة (الحضر مدينة الشمس)²¹.

لهذا فإن قيام الحضريين بسك النقود دليل كافٍ على التقدم التجاري والاقتصادي التي تشهده هذه المملكة حتى وصلت الى ضرورة السك لحاجتها للتبادل التجاري الذي بينها وبين الممالك

المجاورة، وكذلك اعتمادها على استراتيجيات متعددة ساهمت في ضمان استمرارية التجارة في أوقات السلم والحرب ووفرت حماية كافية للقوافل عبر جيش محلي وتنظيم اداري وتنوع طرق القوافل التجارية لتجنب المناطق الساخنة وتطوير المخازن والمحلات التجارية لتخزين السلع الضرورية اثناء الازمات، فاصبحت الحضر محطة موثوقة للقوافل حتى في أوقات عدم الاستقرار الإقليمي رغم ان الحروب ساهمت في تقليص عدد القوافل العابرة وزيادة أسعار السلع بسبب المخاطر الإقليمية وتحول بعض الأنشطة الاقتصادية الى انتاج محلي لتغطية حاجات السكان²².

ثالثاً: التجارة الخارجية لمملكة الحضر

عمل الحضريون بالتجارة، اذ قاموا بنقل السلع التجارية من منتوجات الهند واسيا الهم، وكانت القوافل التجارية تمر بالاراضي العراقية باعتبارها اقصر الطرق التجارية مع بلاد الغرب، فاصبح الطريق يمتد الى اواسطه ومن ثم يتفرع الى مسالك عديدة الاول بموازاة نهر الفرات الى ان ينحرف غرباً الى بلاد الشام، والثاني بموازاة نهر دجلة فيتجه الى الحضر ثم الى نصيبين ومن ثم لارمينيا التي تقع في شرق اسيا الصغرى، ولقوتها العسكرية من جهة أخرى أهمية كبيرة في سيطرتها على هذا الطريق التجاري الذي يؤدي الى جميع مدن الجزيرة الفراتية وأرمينيا، ورافق ذلك تطور في الحياة الاقتصادية وزيادة الثروة²³، حتى اصبح لمملكة الحضر طرق تجارية خارجية عديدة.

التجارة مع الدولتين الفارسية والرومانية: كانت المملكة بتماس مباشر مع أسواق هاتين الدولتين فكانت القوافل التجارية الرومانية القادمة من بلاد الشام والاناضول تصل اليها، حتى أصبحت مكاناً مهماً لتبادل المعارف التجارية والعملات بين التجارة الرومانية والشرق الأوسط، وصارت حلقة تجارية مهمة تساهم في نقل المنتوجات الفاخرة والمعادن والسلع الأساسية بين هاتين الامبراطوريتين مع الحفاظ على استقلالها الاقتصادي التام، فشيدت الأسواق المحلية التي تطورت الى أسواق إقليمية كبيرة وظهرت مهن وحرف جديدة ساهمت في دعم التجارة الإقليمية²⁴.

التجارة عن طريق الحرير: يعد هذا الطريق واحد من أطول الطرق القديمة واهمها وأكثرها شهرة في العالم، امتد من الصين الى الساحل الشرقي للبحر المتوسط ومنها الى روما، وترجع شهرته الى المنتصف الأول من القرن الثاني الميلادي واستمر حتى القرن الثامن، وهو طريق رئيس يربط بلاد العرب ببلدان الغرب والشرق إذ كان بمثابة محطة استراحة لهذا الطريق²⁵، والبضائع أصبحت تصدر عبر هذا الطريق الى حوض البحر المتوسط، وقد كان من أكثر الطرق سهولة وامان وخاصة سلامة القوافل التجارية مما جعل هذا السبب تفوقه على طريق البخور البحري²⁶، إذ كانت الحضر تقع على احدى المحاور المهمة لهذه الشبكة التجارية، اذ تمر عبرها طرق تجارية رئيسية وفرعية تربطها بالمناطق الشرقية المتمثلة ببلاد فارس بعد ان يمر بسمرقند²⁷، ومن ثم ينعطف الى مرو²⁸ ومن ثم الى بلاد الشام فالبحر المتوسط.

كما ساعد موقع المملكة المحصن بين نهري دجلة والفرات على توفير الأمان للقوافل التجارية المارة خلالها، فاصبح هذا العامل الأساس في التجارة الدولية إذ ساهمت وجود الموارد المائية

والواحات المحيطة بها في دعم استمرارية هذه الطرق طول السنة حتى أصبحت الحضر من مدن القوافل في بادية الجزيرة²⁹.

التجارة البرية: كان اتصال الحضر ببلاد الشام يتم عن طريق البر الذي يربط بين مناطق الشام ووسط الجزيرة الفراتية، وتستخدم بشكل مكثف لنقل البضائع التجارية مثل الاقمشة والبهارات والمنتجات الزراعية، فاسهم ذلك في تدفق السلع من موانئ البحر الأبيض المتوسط الى عمق الجزيرة فكانت المملكة محطة مهمة قبل ان تتجه نحو المشرق العربي او نحو بلاد فارس، باعتبارها حلقة وصل بين الشرق والغرب فلعبت دوراً مهماً واساسياً في تبادل السلع فيما بينها³⁰، وارتبطت الحضر بمجموعة من طرق التجارة التي كانت تمر بجنوب الجزيرة الفراتية وتمتد نحو جزيرة العرب وخصوصاً التي كانت تربط العراق واليمن والبحر الأحمر، وكان ابرز ما يتم التبادل به هو تجارة الابل والبهارات، وارتباطها ايضاً بفارس كان ذا استراتيجية كبيرة فقد كانت حلقة وصل ما بين بلاد فارس والعراق، وتسيطر بشكل واضح على هذه الحلقة حتى أصبحت مركز جذب للتجار من الشرق والغرب³¹.

التجارة البحرية: شكلت الطرق البحرية عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي احد المحاور الرئيسية في حركة التجارة خلال القرون الأولى، إذ ربطت هذه الطرق السواحل الشرقية لافريقيا بجنوب الجزيرة العربية من جهة، وبين موانئ البحر الأحمر والمراكز التجارية الواقعة في بلاد الرافدين من جهة أخرى، وقد أسهمت هذه الطرق وبشكل كبير في نقل السلع والمنتجات مما ادلى الى تنشيط حركة التبادل التجاري بين مختلف مناطق الشرق الأدنى، فساعدت الموانئ في تسهيل حركة السفن التجارية وتنظيم عمليات التبادل التجاري، الامر الذي جعل التجارة البحرية عاملاً مهماً في ازدهار النشاط الاقتصادي³².

واستمراراً لازدهار طرق الملاحة البحرية في المحيط الهندي والبحر الأحمر أصبحت هذه الحركات التجارية مركزاً مهماً في المراكز التجارية في الشرق الأدنى إذ كانت البضائع تصل اليها قبل ان تنتقل الى المدن الداخلية عبر طرق القوافل، واسهمت ايضاً في تعزيز مكانة تلك المراكز بوصفها نقاطاً لاعادة توزيع السلع وتوسيع نطاق النفوذ التجاري، ولاسيما من خلال إقامة علاقات تجارية مع القوى الإقليمية وتقديم تسهيلات للتجار الوافدين، كما ساعدت تنظيم حركة الملاحة وتنوع السفن المستخدمة تبعاً لطبيعة البضائع وحجم المبادلات التجارية في تحقيق قدر من المرونة في النشاط التجاري، الامر الذي انعكس على زيادة العائدات الاقتصادية وازدهار التبادل التجاري في المنطقة³³.

كما اعتمدت المملكة على سياسات تنظيمية دقيقة لضمان امن ومرونة عمليات النقل بما في ذلك وضع قواعد واضحة لحقوق المرفأ وتنظيم حركة السفن بهدف حماية مصالح المملكة وتعزيز امنها الاقتصادي، فأضفت هذه الإجراءات طابعاً مؤسسياً على النشاط التجاري، مما ساعد على تنظيم حركة البضائع بين الشواطئ والمراكز التجارية بطريقة فعالة، ولم تقتصر التجارة البحرية على نقل السلع فحسب، بل كانت منصة للتبادل الثقافي والتقني بين التجار والقوى الإقليمية، الامر الذي عزز مكانة الحضر كمركز تجاري حيوي وفاعل ضمن شبكة التجارة الإقليمية³⁴.

ومن هذا يتضح ان العلاقات التجارية كانت هي الركيزة الأساسية لازدهار المملكة، فقد أسهمت بشكل مباشر في منح الحضر نفوذاً تجارياً وثقافياً وساعدت أيضاً على ازدهار ورفعة المملكة على مر القرون، مع استمرار تطورها لمواجهة التحديات الإقليمية والتقلبات المناخية.

رابعاً: الأسواق واثرها في ازدهار التجارة الحضرية

كانت الحضر المحطة الرئيسية آنذاك لنقل البضائع فكانت تستقبل البضائع القادمة من الشرق الأدنى ومن بلاد فارس وبلا الهند، فكانت القوافل تحمل السلع المتعددة والمختلفة من اقمشة وتوابل وعطور واحجار كريمة، وفي الوقت نفسه تصدر مجموعة متنوعة من المنتجات المحلية التي كان لها سوق كبير بين المدن الأخرى في الشرق الأدنى القديم³⁵، وما اقتصر على هذا النوع من التجارة فقط بل اشتهرت أيضاً بالحرف اليدوية والصناعات المحلية وكذلك الحمص والكتان³⁶، فكان التخزين جزءاً أساسياً من البيئة التجارية للحضر اذ وفر مخازن لحفظ البضائع المستوردة قبل توزيعها على الأسواق الداخلية والخارجية ووفرت مساحات لتخزين المواد الزراعية والحرفية لتلبية احتياجات السكان والتجار القادمين بالقوافل، فهذا سهل الحماية من التلف او السرقة، وساعدت في الحفاظ على جودة السلع، فتطورت الأسواق في المملكة حتى أصبحت مراكز اقتصادية مهمة وناطقة بالحياة، حيث تم تصميمها وفق تخطيط حضري يسمح بتنظيم حركة البضائع والمشتريين، فكانت الأسواق تضم اكشاك للتجار المحليين والأجانب، وتحتوي على مساحات واسعة لتبادل المنتوجات الزراعية والحرفية، وتحتوي أيضاً على مراكز لتقييم جودة السلع والتفاوض على الأسعار، فساعدت هذه الأسواق على جذب التجار من مختلف المناطق وتعزيز شبكة العلاقات التجارية للحضر، وجعل هذه المملكة محوراً اقتصادياً وادارياً محلياً وإقليمياً فمارس أهلها التجارة بين الهند والصين من الشرق واسبيا الصغرى واوربا من الغرب³⁷.

كما ان وجود مخازن وأسواق متطورة ساهمت في تعزيز الامن التجاري وزيادة الكفاءة في توزيع السلع وتوفير فرص عمل متعددة، مثل الحرفيين والباعة وحراس المخازن ودعم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للسكان.

خامساً: البنية المالية والتنظيمية للتجارة في الحضر

1- الضرائب والرسوم التجارية: كانت هذه الضرائب والرسوم جزءاً لا يتجزأ من النشاط الاقتصادي للمملكة، اذ ساعدت في تمويل المشاريع العامة والبنية التحتية وحماية القوافل التجارية، فاصبحت الرسوم تفرض على السلع المصدرة والمستوردة والقوافل العابرة الى المملكة وكذلك على الأسواق المحلية التي كانت تباع المنتجات الزراعية والحرفية، ومن الطبيعي فرض هذه الرسوم والضرائب تتطلب إدارة محلية قوية تتمثل في موظفين مكلفين بجمعها ومراقبة حركات التجار وكان هناك تنوع بالضرائب الجمركية التي كانت تفرض على القوافل القادمة من الخارج او المغادرة، فتأخذ نسبة محددة منها لتمويل إدارة الطرق وحماية القوافل، وكانت هناك ضرائب تفرض على التجار المحليين الذين يبيعون منتجاتهم داخل السوق، مما ساعد على تنظيم الأسعار والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي المحلي، وكانت أيضاً هناك ضرائب تفرض على الأراضي والمخازن لتغطية تكاليف الخزن والبنية التحتية للأسواق والمخازن التي كانت تخدم حركة التجارة، وقد أسهمت هذه الضرائب في

دعم الاستقرار الاقتصادي للمملكة وجعل منها نموذجاً لإدارة مالية متقدمة في العالم العربي القديم.³⁸

2- دور السلطة الحضرية في حماية التجارة: أدت السلطة الحضرية دوراً مهماً في الحفاظ على استمرارية حركة التجارة، عبر تأمين الطرق البرية للقوافل التجارية وتوفير الحماية الكافية للقوافل داخل وخارج المملكة، وإصدار قوانين تنظيمية تحدد الالتزامات والمسؤوليات تجاه التجار والزوار.³⁹

فقامت السلطة الحضرية آنذاك بتنظيم الأسواق لضمان مراقبة الأسعار والجودة وحماية المستهلكين ومنع الغش التجاري، وتحديد مواقع لبيع البضائع وتوزيع الأنشطة بين الأسواق الرئيسية والثانوية، والعمل على إدارة المخازن المشتركة لحماية السلع والمنتجات من السرقة والتلف، فأسهم ذلك في تعزيز الثقة بين المستهلكين والتجار وجعل الحضر مركزاً اقتصادياً وتجارياً متوازياً ومستداماً، فاعتمدت على سياسات تحفيزية لتشجيع التجارة مثل تخفيض الرسوم المالية على القوافل التجارية العابرة، وتقديم الحماية للتجار الدوليين ودعم النشاط الصناعي المحلي لتوفير السلع مقابليها، فنشأت في داخلها الكثير من الحرف المتنوعة لتلبية حاجات الناس، وخير دليل على ذلك التماثيل التي عُثر عليها بداخلها التي تمثل حرفة البناء والهندسة.⁴⁰

3- النقود والمعاملات التجارية: لعبت النقود دوراً كبيراً ومهماً في تبسيط التجارة والتبادل التجاري، فقد كانت تشمل نقود محلية فرضتها السلطة الحضرية أو الإقليمية ونقود مستوردة من الرومان لتستخدمها في المعاملات الخارجية.⁴¹

كما اتبعت أيضاً نظاماً مالياً دقيقاً ومتقدماً في التعاملات التجارية مثل تسجيل المعاملات التجارية داخل الأسواق والمخازن واحتساب الضرائب والرسوم وتنظيم القروض والديون بين التجار لتسهيل التجارة الكبيرة وضرب لأول مرة نقود على الطريقة الرومانية والفرثية.⁴²

سادساً: التجارة الحضرية واثرها في المجتمع وال عمران

ظهرت في المملكة طبقة كان لها دورٌ محوريٌّ في النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمملكة تسمى طبقة التجار، فتكونت هذه الطبقة من التجار المحليين وهم سكان الحضر الاصليون الذين عملوا داخل الأسواق المحلية وكذلك يبيع وشراء المنتجات الحرفية والزراعية⁴³، والتجار الإقليميين وهم القادمين بالقوافل من الشام وبلاد فارس والجزيرة العربية، جلبوا معهم منتجات فاخرة متمثلة بالمعادن الثمينة والتوابل والحير.⁴⁴

كما استقطبت الحضر تجاراً وزواراً من مناطق متعددة مما أدى الى ظهور تعدد ثقافي ملحوظ شمل العادات والتقاليد واللغة، فساعد ذلك على انتشار لغات عديدة داخل الأسواق والتعاملات التجارية مثل اللغات الفارسية واليونانية والرومانية الا ان اللغة السائدة هي الامية، وشملت أيضاً الحرف والفنون فتأثرت الحضر بالاساليب الفنية القادمة من مناطق مختلفة فانعكس في العمارة المحلية، كما رافق التنوع الثقافي تنوع ديني اذ كان السكان المحليون والمقيمون من مختلف الديانات يمارسون شعائهم بما في ذلك المعتقدات المحلية التقليدية للحضر والطقوس الدينية القادمة من الشام وفارس وعناصر دينية مستوردة عبر القوافل التجارية، فأسهم ذلك التعدد في تعزيز التسامح الديني والتعايش الاجتماعي فجعل المملكة

نموذجاً للممالك المتعددة الثقافات في الشرق الأدنى القديم، فاطلق كلمة (شمش)⁴⁵ ليعنوا بها هذه الحقيقة المطلقة ونعتوا الشمس بالإله الأكبر، فأصبحت المملكة تجمع بين الثراء الاقتصادي والثقافي والاجتماعي فأسهم في ازدهارها واستمرارها كمركز حضاري وتجاري⁴⁶. وفي الجانب العمراني شهدت مملكة الحضر توسعاً عمرانياً ملحوظاً، إذ زاد عدد الناس والمنازل إلى الضعف وانتشرت الأسواق والمخازن على طول الطرق التجارية، فكان التخطيط العمراني يعكس تنظيماً دقيقاً للأسواق والشوارع والمرافق العامة بما يتناسب مع حركة التجارة والتجار والقوافل للسكان المحليين، فتطورت البنية التحتية للمملكة لتشمل المخازن الضخمة لحفظ السلع المستوردة والمصدرة وشبكة طرق داخلية متصلة بالطرق الإقليمية لضمان سهولة نقل البضائع، وكذلك محطات استراحة للقوافل مزودة بالمياه والخدمات الأساسية، حيث عدت هذه البنية دليلاً كافياً على قدرة المدينة على استيعاب التجارة الخارجية والداخلية، ودليل على اهتمامها بتطوير نظم متقدمة لدعم الاقتصاد الحضري⁴⁷.

كما أدى ازدهار التجارة إلى زيادة الموارد المالية المتاحة لبناء الأسوار والمعابد، والتي لم تكن مقتصرة على العبادة فقط بل كانت مراكز ثقافية واقتصادية، فقد احتوت على مخازن للسلع الثمينة التي تقدم كجزء من الطقوس الدينية أو التبرعات، وكانت أيضاً أماكن للقاء التجار مع الزوار الخارجيين فينعكس ذلك على اندماج الجانب التجاري بالجانب الديني، وكان المعبد الكبير⁴⁸ من أهم وأضخم المعابد القائمة في وسط المملكة⁴⁹.

وكانت للأسوار الدور الكبير في حماية الأسواق والمخازن من الغزوات واللصوص، وكذلك تأمين القوافل التجارية التي كانت تمر داخل المملكة وخارجها، وإبراز القوة والقدرة الاقتصادية للمملكة أمام المدن الأخرى والسلطات الإقليمية، فكان سور المملكة مشيداً بالحجر المهندم لزيادة قوته ومناعته فأصبح رمزاً للامن والاستقرار الاقتصادي⁵⁰، فأصبحت لها القدرة على حماية مصالح التجار والزوار وتعززت الثقة في المعاملات التجارية وأصبحت أكثر تميزاً، وتميزت المملكة بفصل السور عن المناطق السكنية حيث وضعت بارض خالية وذلك لتسهيل عملية نقل التجهيزات ووصول الامدادات إلى المناطق الدفاعية⁵¹، فقسمت المملكة إلى المعبد الكبير والمعابد الصغيرة⁵²، فكانت هذه الأسوار الخارجية المحيطة بها ترابية ذات شكل دائري يحيط بكل المدينة ويبعد عن السور الرئيسي بحدود 500م وقطره حوالي 3كم⁵³.

كما كان للنشاط التجاري الأثر الكبير والمهم في ازدهار الفنون في الحضر إذ ظهرت الزخارف المعمارية على المخازن والأسواق فعمست طبيعة البضائع التجارية والاعمدة والنقوش على المباني العامة، وأصبحت للثروة الاقتصادية أهمية كبيرة للمملكة باعتبارها مركز تجاري مهم من خلال صناعة الأدوات الفخارية والفنون اليدوية المستوحاة من الثقافة القادمة عبر القوافل مثل الزخارف الرومانية، وقد ساهم هذا التلاحق الفني في إبراز مكانة الحضر كمدينة ذات ثقافات متعددة وفنون متنوعة متأثرة بالنشاط التجاري الخارجي⁵⁴.

فظهرت من خلال النقوش والنصوص الموجودة على الحجر والفخار والمعابد أسماء التجار وطرق التجارة التي كانوا يستخدموها وأنواع السلع المستوردة والمصدرة والرسوم والضرائب المتعلقة بالتجارة، ووضحت تداخل الحياة اليومية والعمرانية للمملكة بالنشاط التجاري فكانت التجارة جزءاً لا يتجزأ من الهوية الحضارية للمملكة⁵⁵.

ومن خلال هذا يظهر ان ازدهار التجارة في المملكة لم يتقصر على الجانب الاقتصادي فحسب، بل امتد ليشمل الجوانب الأخرى المتمثلة بالعمران والفنون وغيرها من الجوانب التي ساهمت في احداث تنوع ثقافي واجتماعي واضح بين السكان، الذي يعكس الدور المحوري الذي ادته التجارة في تشكيل الحياة داخل المملكة.

الخاتمة:

تأسيساً على ما تقدم في هذه الدراسة، يتضح ان مملكة الحضر لم تكن مجرد حيز جغرافي عابر، بل مثلت حاضرة تجارية محورية ومركزاً استراتيجياً في شمال الجزيرة الفراتية خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، وقد برهنت النتائج على ان التفوق الاقتصادي والحضاري الذي حققته المملكة كان ثمرة تضافر الموقع الجغرافي مع نظام اداري واقتصادي محكم، تجلى في قدرة السلطة آنذاك على تأمين طرق القوافل، وتنظيم الأسواق والمخازن بآليات مؤسسية متطورة.

وعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي، كشفت الدراسة عن الدور التحولي للتجارة، اذ لم يتقصر اثرها على الجانب المادي، بل أدت الى تشكيل طبقة تجارية اثرت في البنية الهيكلية للمجتمع وعززت الحراك الطبقي، كما ساهمت الحضر بكونها (نقطة التقاء ثقافي) في تعزيز التعايش بين الأديان المختلفة، مما انعكس جلياً على النتاج الفني والمعماري والمنقوشات التي زينت مرافق المدينة العامة ومعابدها، مجسدة بذلك نموذجاً فريداً للاستقرار والازدهار.

اما وظيفياً، فقد اثبتت الدراسة ان الحضر لعبت دور حلقة الوصل بين اقطاب التجارة الدولية المتمثلة ب (الشرق الأقصى، البحر المتوسط، والامبراطوريتين الرومانية والفرثية)، فكان هذا الدور لم ينعش الاقتصاد المحلي فحسب، بل منح المدينة مرونة عالية في مواجهة الاضطرابات الإقليمية، مما ضمن استمرارية نشاطها التجاري حتى في احلك الظروف السياسية والعسكرية.

وختاماً، يمكن القول ان مملكة الحضر تقدم نموذجاً تاريخياً متكاملأً لكيفية تفاعل المدن القديمة مع التجارة المبكرة، وكيف يمكن للتنظيم الإداري ان يحول الموارد الجغرافية الى قوة حضارية واقتصادية مستدامة تترك اثراً باقياً في سجل التاريخ الإنساني.

الهوامش

¹ لفظ ورد في النقوش الآرامية الحضرية في مدينة الحضر، وهو صيغة مشتقة من الجذر (عرب) اما الحروف الملحقة (أيا) تعد من أدوات النسبة الدالة على الانتماء القومي او الاثني، اما في العربي فتعني المنتهي الى العرب وهذا يدل على الوعي بالهوية العربية ضمن البيئة السكانية للمملكة الى جانب العناصر الآرامية؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، (بغداد: 1973)، ج2، ص311-313؛ سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، (بغداد: 1983)، ج1، ص189.

² الجميلي، رشيد، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، مطبعة الرصافي، (بغداد: 1976) ص110.

- 3العبيدي، شاکر محمود، مملكة الحضرة العربية، (بغداد:2005)، ص348.
- ⁴ سفر، فؤاد ومصطفى محمد علي، الحضرة مدينة الشمس، (بغداد: 1973)، ص17.
- ⁵ الأسود، حکمت بشير، دليل اثار الحضرة، الهيئة العامة للآثار والتراث، (بغداد: د.ت)، ص9.
- ⁶ الجبوري، عمر عامر عبود، الديانة الحضرة دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص6.
- ⁷ الصالحي، واثق، الحضرة في العراق، الهيئة العامة للآثار والتراث، (بغداد: 1983)، ص258-259.
- ⁸ خليل، جابر إبراهيم، صمود الحضرة وانتصارها على الرومان، مجلة بين النهرين، العددان 75-76، (1992، د.ت)، ص39.
- ⁹ الجبوري، الديانة الحضرة، ص21.
- ¹⁰ العبيدي، مملكة الحضرة العربية، ص62.
- ¹¹ الجبوري، المصدر السابق، ص21.
- ¹² سفر، ، المصدر السابق، ص18.
- ¹³ الجميلي، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، ص110.
- ¹⁴ غنيمية، يوسف رزق الله، تجارة العراق قديماً وحديثاً، (بغداد:1922)، ص4.
- ¹⁵ سليمان، عامر، جوانب من حضرة العراق القديم، جامعة الموصل، (الموصل:1989)، ص195.
- ¹⁶ الهاشحي، رضا جواد، تاريخ الابل في ضوء المخلفات الاثرية والكتابات القديمة، مجلة كلية الآداب، العدد23، (بغداد: 1978)، ص224-225.
- ¹⁷ سفر، المصدر السابق، ص11-26.
- ¹⁸ عبيد، احمد محمد، معجم اصنام العرب، الخليج للصحافة والطباعة والنشر، (الشارقة:2000)، ص27.
- ¹⁹ العبيدي، مملكة الحضرة العربية، ص141.
- ²⁰ المصدر نفسه ص142.
- ²¹ الصالحي، واثق إسماعيل، النحت في العصرين السلوقي والفرثي، (بغداد:1985م)، ج1، ص185-186.
- ²² إبراهيم، جابر خليل، مملكة الحضرة والأوضاع السياسية، كلية الآثار، جامعة الموصل (الموصل: د.ت)، ص46.
- ²³ طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار النفائس، (بيروت، 2009م)، ص340، 341.
- ²⁴ ينظر: سمية علوان فرحان، التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضرة والحيرة، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، (ديالى: 2013م)، ص91.
- ²⁵ شعث، شوقي، الجزيرة العربية في العصور القديمة، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج42، (دمشق 1996م)، ص117.

- ²⁶ احسان، عباس ، تاريخ دولة الانباط، دار الشروق، (الأردن:1987م)، ص108.
- ²⁷ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الملايين، ط2، (بيروت: 1968م)، ج3، ص111.
- ²⁸ العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب، (الموصل:1981)، ص103.
- ²⁹ كريم، ضرغام نجاح، المعتقدات الحضريّة دراسة مقارنة، (جامعة القادسية: 2017)، ص8.
- ³⁰ هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ترجمة عن الفرنسية، احمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1985)، ص53.
- ³¹ الصالحي، واثق، مدن القوافل التجارية والحاميات العسكرية، دار الحرية للطباعة، (بغداد:1988م)، ص299.
- ³² مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية:1991)، ص211-213.
- ³³ فيليب حتي، تاريخ العرب، ترجمة ادوارد جرجي، دار الثقافة، (بيروت:1958)، ص90-92.
- ³⁴ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ص422-424.
- ³⁵ هايد ، المصدر السابق، ص51.
- ³⁶ الدباغ، تقي، الزراعة في عصور ما قبل التاريخ، من موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة، (الموصل:1991)، ص161.
- ³⁷ كريم، المصدر السابق، ص8.
- ³⁸ علي، عادل هاشم، البنية الاجتماعية في العراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد: 2006)، ص236.
- ³⁹ رشيد، جميل، الآثار والتجارة في مملكة الحضر، دار المعرفة، (بغداد: 1985)، ص51.
- ⁴⁰ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، (بغداد: 2007)، ص147.
- ⁴¹ طلال، سمية علوان فرحان، المرجع السابق، ص91.
- ⁴² الشاوي، ناصر عبد الواحد، طراز العمارة العربية في العراق في العصر الروماني، مجلة المورد، العدد الثاني، المجلد الخامس والثلاثون، (بغداد: 2008م)، ص27.
- ⁴³ الملاح، هاشم يحيى، المصدر نفسه، ص147.
- ⁴⁴ سفر، فؤاد ومصطفى محمد علي، المصدر السابق، ص16.
- ⁴⁵ شمش: هو اسم اله الشمس وقد وردت في النقود الحضريّة وتعتبر من العبارات الاثرية الدالة على ان الحضر مملكة كان لها ارتباط ديني بالاله. ينظر: فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، دار الحرية للطباعة، (بغداد: 1973)، ص88-90.
- ⁴⁶ سفر، فؤاد ومصطفى محمد علي، المصدر السابق، ص40.
- ⁴⁷ ينظر: إسماعيل، حلي محروس، جذور الحضارة واصالة التراث، المكتبة الحيدرية، (2009)، ص27.

- ⁴⁸ يعرف عند الحضريين القدماء باسم (هيكلازبا) ويسمى بيت الالهه، عبودي، هنزي، معجم الحضارات السامية، (بيروت:1991)، ص375.
- ⁴⁹ طلال، سمية، المصدر السابق، ص21.
- ⁵⁰ الأحمد، سامي سعيد: المدن الملكية والعسكرية، من موسوعة المدينة والحياة المدنية، (بغداد:1988م)، ج1، ص168.
- ⁵¹ الصالحي، واثق، التحصينات الدفاعية في مملكة الحضر، مجلة بين النهرين، عدد 45-46، (بغداد:1984)، ص119.
- ⁵² كريم، ضرغام نجاح، المصدر السابق، ص19-20.
- ⁵³ الصالحي، المصدر نفسه، ص168.
- ⁵⁴ إبراهيم، خليل جابر، المصدر السابق، ص39.
- ⁵⁵ إسماعيل، حلمي محروس، جذور الحضارة واصالة التراث، ص23.
- المصادر والمراجع
- 1- باقر، طه
 - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بغداد: 1973.
 - 2- سوسة، أحمد
 - تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1983.
 - 3- الجميلي، رشيد
 - تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، مطبعة الرصافي، بغداد: 1976.
 - 4- العبيدي، شاكر محمود
 - مملكة الحضر العربية، بغداد: 2005.
 - 5- سفر، فؤاد ومصطفى محمد علي
 - الحضر مدينة الشمس، بغداد: 1973.
 - 6- الأسود، حكمت بشير
 - دليل آثار الحضر، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد: د.ت.
 - 7- الجبوري، عمر عامر عبود
 - الديانة الحضرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة.
 - 8- الصالحي، واثق
 - الحضر في العراق، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد: 1983.
 - 9- خليل، جابر إبراهيم
 - صمود الحضر وانتصارها على الرومان، مجلة بين النهرين، الأعداد 75-76، 1992.
 - 10- غنيمة، يوسف رزق الله

- تجارة العراق قديماً وحديثاً، بغداد: 1922.
- 11- سليمان، عامر
- جوانب من حضارة العراق القديم، جامعة الموصل، الموصل: 1989.
- 12- الهاشمي، رضا جواد
- تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة، مجلة كلية الآداب، بغداد: 1978.
- 13- عبيد، أحمد محمد
- معجم أصنام العرب، الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة: 2000.
- 14- الصالحي، واثق إسماعيل
- النحت في العصرين السلوقي والفرثي، بغداد: 1985.
- 15- إبراهيم، جابر خليل
- مملكة الحضر: الأوضاع السياسية، كلية الآثار، جامعة الموصل، الموصل: د.ت.
- 16- طقوش، محمد سهيل
- تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار النفائس، بيروت: 2009.
- 17- سمية، علوان فرحان
- التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ديالى: 2013.
- 18- شعث، شوقي
- الجزيرة العربية في العصور القديمة، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق: 1996.
- 19- احسان، عباس
- تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، الأردن: 1987.
- 20- علي، جواد
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الملايين، بيروت: 1968.
- 21- العلي، صالح أحمد
- محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب، الموصل: 1981.
- 22- كريم، ضرغام نجاح
- المعتقدات الحضرية دراسة مقارنة، جامعة القادسية: 2017.
- 23- هايد
- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1985.
- 24- الصالحي، واثق
- مدن القوافل التجارية والحاميات العسكرية، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1988.
- 25- مهران، محمد بيومي

- دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 1991.
- 26- فيليب حتي
تاريخ العرب، ترجمة إدوارد جرجي، دار الثقافة، بيروت: 1958.
- 27- جواد علي
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط1، بيروت: 2001.
- 28- الدباغ، تقي
الزراعة في عصور ما قبل التاريخ، موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة، الموصل: 1991.
- 29- علي، عادل هاشم
البنية الاجتماعية في العراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد: 2006.
- 30- رشيد، جميل
الآثار والتجارة في مملكة الحضر، دار المعرفة، بغداد: 1985.
- 31- الملاح، هاشم يحيى
الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بغداد: 2007.
- 32- الشاوي، ناصر عبد الواحد
طرز العمارة العربية في العراق في العصر الروماني، مجلة المورد، بغداد: 2008، العدد الثاني، المجلد الخامس والثلاثون.
- 33- شمش، فوزي رشيد
الشرائع العراقية القديمة، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1973.
- 34- إسماعيل، حلمي محروس
جذور الحضارة وأصالة التراث، المكتبة الحيدرية، 2009.
- 35- عبودي، هنري
معجم الحضارات السامية، بيروت: 1991.
- 36- الأحمد، سامي سعيد
المدن الملكية والعسكرية، موسوعة المدينة والحياة المدنية، بغداد: 1988.
- 37- الصالحي، واثق
التحصينات الدفاعية في مملكة الحضر، مجلة بين النهرين، عدد 45-46، بغداد: 1984.

References

1. Baqir, Taha, *Introduction to the History of Ancient Civilizations*, Dar Al-Warraq, Baghdad: 1973..

2. Susa, Ahmed, *History of the Civilization of the Mesopotamian Valley*, Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad: 1983.
3. Al-Jumaili, Rashid, *History of the Arabs in the Pre-Islamic Period and the Era of the Call*, Al-Risafi Press, Baghdad: 1976.
4. Al-Abidi, Shaker Mahmoud, *The Arab Kingdom of Hatra*, Baghdad: 2005.
5. Safar, Fouad & Mustafa Muhammad Ali, *Hatra, the City of the Sun*, Baghdad: 1973.
6. Al-Aswad, Hikmat Basheer, *Guide to the Monuments of Hatra*, General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad: n.d.
7. Al-Jubouri, Omar Amer Aboud, *Hatra Religion: A Comparative Study with Ancient Iraqi Religions*, Unpublished Master's Thesis.
8. Al-Salhi, Wathiq, *Hatra in Iraq*, General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad: 1983.
9. Khalil, Jaber Ibrahim, *The Resistance of Hatra and Its Victory over the Romans*, Journal of Between the Two Rivers, Nos. 75-76, 1992.
10. Ghoneimah, Youssef Rizkallah, *Trade in Iraq: Past and Present*, Baghdad: 1922.
11. Suleiman, Amer, *Aspects of Ancient Iraqi Civilization*, University of Mosul, Mosul: 1989.
12. Al-Hashimi, Redha Jawad, *History of Camels in Light of Archaeological Remains and Ancient Writings*, Journal of the College of Arts, Baghdad: 1978.
13. Obeid, Ahmed Muhammad, *Dictionary of Arab Idols*, Gulf Press and Printing, Sharjah: 2000.
14. Al-Salhi, Wathiq Ismail, *Sculpture in the Seleucid and Parthian Periods*, Baghdad: 1985.
15. Ibrahim, Jaber Khalil, *The Kingdom of Hatra: Political Conditions*, College of Archaeology, University of Mosul, Mosul: n.d.
16. Taqoush, Muhammad Suhail, *History of the Arabs before Islam*, 1st Edition, Dar Al-Nafaes, Beirut: 2009.
17. Talal, Sumaya Alwan Farhan, *Military and Economic Organizations in the Kingdoms of Hatra and Al-Hira: A Comparative Study*, Master's Thesis, University of Diyala, College of Education for Humanities, Diyala: 2013.
18. Shaath, Shawqi, *The Arabian Peninsula in Ancient Times*, Syrian Archaeological Annals Journal, Damascus: 1996.
19. Ihsan, Abbas, *History of the Nabataean State*, Dar Al-Shorouq, Jordan: 1987.
20. Ali, Jawad, *The Complete History of the Arabs before Islam*, Dar Al-Malayeen, Beirut: 1968.
21. Al-Ali, Saleh Ahmed, *Lectures on the History of the Arabs before Islam*, Dar Al-Kutub, Mosul: 1981.
22. Karim, Dirgham Najah, *Hatra Beliefs: A Comparative Study*, University of Qadisiyah: 2017.

23. Hyde, *History of Trade in the Near East*, Translated by Ahmed Muhammad Reda, General Egyptian Book Authority, Cairo: 1985.
24. Al-Salhi, Wathiq, *Caravan Cities and Military Garrisons*, Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad: 1988.
25. Mehran, Muhammad Bayoumi, *Studies in Ancient Arab History*, Dar Al-Ma'rafa University, Alexandria: 1991.
26. Philip Hitti, *History of the Arabs*, Translated by Edward Gurji, Dar Al-Thaqafa, Beirut: 1958.
27. Jawad Ali, *The Complete History of the Arabs before Islam*, 1st,ed,Beirut,dar al-sagi,2001.
28. Al-Dabbagh, Taqi, *Agriculture in Prehistoric Periods*, Mosul Civilization Encyclopedia, University of Mosul, Dar Al-Kutub for Printing, Mosul: 1991.
29. Ali, Adel Hashim, *Social Structure in Ancient Iraq*, Unpublished PhD Thesis, College of Arts, University of Baghdad, Baghdad: 2006.
30. Rashid, Jamil, *Monuments and Trade in the Kingdom of Hatra*, Dar Al-Ma'rafa, Baghdad: 1985.
31. Al-Mallah, Hashim Yahya, *The Mediator in the History of the Arabs before Islam*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Baghdad: 2007.
32. Al-Shawi, Nasser Abdul Wahid, *Arab Architectural Styles in Iraq during the Roman Era*, Al-Mawrid Journal, Baghdad: 2008.
33. Shams: Fawzi Rashid, *Ancient Iraqi Laws*, Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad: 1973.
34. Ismail, Hilmi Mahrous, *Roots of Civilization and Authenticity of Heritage*, Al-Haydariya Library, 2009.
35. Aboudi, Henry, *Dictionary of Semitic Civilizations*, Beirut: 1991
36. Al-Ahmad, Sami Said, *Royal and Military Cities*, Encyclopedia of the City and Civic Life, Baghdad: 1988.
37. Al-Salhi, Wathiq, *Defensive Fortifications in the Kingdom of Hatra*, Journal of Between the Two Rivers, Nos. 45-46, Baghdad: 1984.

The Commercial Role of the Kingdom of Hatra from the 1st to the Mid-2nd Century AD

Assist Lect. Wasan Kadem Lafat Al-Zubaidi

Al-Imam Al-Kadhim College



wasan.kadhim@iku.edu.iq

Keywords: Kingdom of Hatra, Ancient Trade, Trade Relations

Summary:

The Kingdom of Hatra is considered one of the most prominent Arab kingdoms that flourished in northern Mesopotamia during the first and second centuries AD. It played a significant commercial role due to its strategic geographical location, which placed it at the crossroads of major trade routes connecting the Parthian Empire in the East with the Roman Empire in the West. As a result, Hatra became an important inland commercial center where various trade routes converged, bringing goods from Persia and India toward the Levant and the Roman ports on the Mediterranean Sea.

This position contributed to strengthening economic stability in the region and transformed the city into a major center for the trade of luxury commodities such as perfumes, spices, silk, and other valuable goods. The prosperity of the kingdom was largely based on the caravan economy, as Hatra succeeded in establishing itself as a secure and reliable station for regional trade caravans crossing long distances.

Its role was not limited to being merely a transit point for goods; rather, it functioned as an integrated logistical center where commercial exchange was organized and supported by services including caravan protection, supply provisions, and storage facilities. Through these measures, the kingdom maintained a balance between the external pressures of surrounding empires, becoming a vital center of overland trade in the region.

Archaeological inscriptions and historical sources also reflect the importance of the kingdom as an active commercial center with considerable economic power, granting it a significant position within the regional network of ancient kingdoms. Consequently, Hatra became one of the most important and prosperous economic centers in the history of the ancient Near East.